آلام الصليب ومجده

كلمات الصليب العظيمة - ٢

١ يوحنا ٢: ١ و٢

«وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا» (١ يوحنا ٢: ٢).

تأليف: هيغو مكورد

«كفارة»

تقدم فكرة «الكفارة» مفهوم صعب لأن الممارسات الوثنية قد لوثت هذا المفهوم. كان يتم تصور المعبودات الوثنية على ان لها نزوات صبيانية كان لا بد من أرضائها. كانت كلمة «كفارة» في زمان يسوع تشير إلى إسترضاء غضب المعبود بتقديم ذبيحة دم.

ليست لله أمزجة أو حالات نفسية خاصة، لأنه أسمى من أن تُجرح أحاسيسه. لقد عمل الله الخلاص الذي به يغفر للبشر ويبقى عادلاً في تعامله مع الخطيئة. لقد وفر يسوع هذه الكفارة بذبيحة نفسه. بمفهومٍ ما، حمل الله عقابنا! وبهذه الطريقة يكون هو عادلاً ومع ذلك، يخلص الخطاة.

ينبغي أن يكون الإنسان باراً، ولكنه لا يستطيع أن يخلق البر بسبب طبيعته الخاطئة. التبرير من عمل الله، ولكنٍ لا «يمنحه الله» لأي خاطيء. ولا يستطيع الخطاة أيضاً أن يردوا دين الله ولا يعطوه رشوة ولا يثيروا إعجابه بعطايا سخية. لقد حمل على نفسه جسدنا أولاً ومن ثم حمل أيضاً إثمنا. هو ذبيحتنا ورئيس كهنتنا (عبرانيين ٢: ١٤-١٨). هو ربنا ومخلصنا (أعمال ٢: ٣٦). هو ذبيحتنا النيابية - أي تتميم جميع ذبائح اليهود. لم يجعل مذنباً، بل جعل خطيئة ليكون بديل لخطيئتنا (٢ كورنثوس ٥: ١٧-٢١).

تؤكد الكفارة شناعة الخطيئة. محبة بلا غضب هي نزعة عاطفية. نعمة إلهية ترضي غضب إلهي بذبيحة إلهية ذاتية.

يسوع هو «كرسي الرحمة»[١] بالنسبة لنا (رومية ٣: ٢٥ و٢٦). برنا هو بر بالإيمان الذي يأتي بالمسيح. دم يسوع هو الذبيحة التي تكفر لنا. والصليب هو المكان الذي فيه أُدِينت خطيئة الإنسان. التكفير هو دفع الجزاء، أي الثمن (١ يوحنا ٢: ١ و٢)؛ التكفير هو إرضاء عدل الله. أُقْتُنِينا بثمن، وقد أعلن الإله البار برنا بالإيمان بيسوع. غُفِرَ لنا لأن يسوع دفع ثمن خطايانا (راجع عبرانيين ٢: ١٧ و١٨؛ ١ يوحنا ٤: ٩-١١).

يسوع هو «فصحنا» (١ كورنثوس ٥: ٧). لقد غطى خطايانا مما سمح لله بان يطرحها وراء ظهره (راجع إشعياء ٣٨: ١٧).

لم يقف الله بمعزل عن الصليب بغضب فظ. لقد شارك في مأزقنا. لقد أخذ عقاب خطايانا على نفسه

[١] كرسي الرحمة: غطاء تابوت الشهادة (راجع خروج ٢٥: ١٧-٢٢).

في المسيح – ليس بالتبديل الميكانيكي، بل بمحبة شخصية عميقة. لا ولن يغفر لنا الله ويقبلنا إلا بالصليب.

يعَزْو أو ينسب الى

فكرة البر المنسوب إلينا هي فكرة عميقة وبسيطة في وقت واحد. لا يمكن للإنسان الخاطيء أن يكون باراً؛ إذن البر المنسوب إليه هو نوع البر الوحيد الذي يمكنه الحصول عليه. يُسمى التبرير «أكبر تناقض ظاهري للإنجيل». بالغفران يبرر الله الخطاه (رومية ٨: ١ و٢).

العبارة «يعزو إلى/ينسب إلى» معناها وضع أرصدة شخص آخر في حسابي. نُسبت خطايانا إلى المسيح، كما قال بولس اننا نلنا «الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ» (فيلبي ٣: ٩؛ راجع إشعياء ٥٣: ٥، ٦، ١٠، ١١؛ رومية ٤: ١١؛ ١٤: ٩؛ ١ بطرس ٢: ٢٤). اقرأ ما ورد في فيلبي ٣: ٧-١١ وأقرأه مرة أخرى. ربما كنا سنفضل الحصول على النعمة بالاستحقاق، ولكن لا يمكن استحقاق النعمة! صدق بارتون كوفمان عندما قال: «لا يستطيع الإنسان أن يفعل شيئاً في مليون سنة من حياة البر أن يربح به شيء قليل جداً من الخلاص الذي قدمه الله للإنسان في المسيح»[٢].

«فدية»

من وجوه الكفارة المعروفة أكثر والتي يخطيء الناس فهمه أكثر هي «الفدية». الفدية هي الثمن الذي يُدفع لأجل تحرير الأسرى، والخطاة هم عبيد الخطيئة.

عند الصليب أسكت الله إبليس إلى الأبد (متى ٢٠: ٢٨؛ غلاطية ٣: ١٣؛ ١ تيموثاوس ٢: ٥ و٦؛ تيطس ٢: ١٤ و١٥)، حيث قُدم دم الحمل ليفدينا. ما ظن إبليس انه أكبر نصر حققه في التاريخ، كان ذلك الانتصار الأخير عليه! مات يسوع من أجلنا – كثمن لخطايانا وبديلاً لموتنا. لم يمت كشهيد من أجل دعوى ما، بل قدم حياته إرادياً لتكون فدية لأجلنا. جعل يسوع الخطيئة قابلة للغفران والإنسان قابل للخلاص. هللويا، عاش فادينا!

إلى من دفعت هذه الفدية؟ لم يشتري الله الخطاة من إبليس. لا يتفاوض الله مع أحد. نحن مباعون تحت الخطيئة (رومية ٧: ١٤)، ولكننا لسنا مباعين لإبليس. ليس شيطان بل الله هو الذي تم إسترضاءه عند الصليب (١ يوحنا ٢: ١ و٢). إبليس هو المشتكي علينا (رؤيا ١٢: ٩ و١٠). لا يمكن أن يكون الله قدوس من غير أن يعاقب الخطيئة. كان لا بد من دفع أجرة الخطيئة.

ولم يتم دفع الفدية للمجتمع أيضاً. ليس للمجتمع قانون ولا محكمة للتعامل مع الخطيئة. دُفِعَت الفدية من أجل إسترضاء عدل وقداسة الله. عند الافتداء يتم امتلاك المديون. الفدية هي إسترضاء للإساءة التي أحدثتها الخطيئة. هي دفع ما يتطلب به القانون (رومية ٦: ٢٣) ويتم حمايته. تكشف الفدية عن فداحة الخطيئة. يُقَدم لنا الخلاص كعطية عندما نؤمن بالإنجيل ونطيعه، لم يخلع يسوع إبليس عن العرش فحسب، بل تعامل مع الخطيئة أيضاً. بتغلب يسوع على الخطية تغلب على الموت أيضاً. لا يمكن دفع دين الخطيئة إلا بعمل النعمة العجيبة.

لا ينبغي أن ينسى المفديين ما هو الفداء.

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

[٢] جيمس بارتون في كتابه التفسيري بعنوان «Commentary on Romans»، صفحة ١٢٢.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩